## المصادر المتميزة

# لشعر دعبل بن علي الخزاعي

### « دراسة تقويمية »

لم يتبق لنا من شعر شاعر آل البيت دعبل بن علي الخزاعي ـ بعد ضياع الديوان ـ إلا قصائد ومقطعات وأبيات مبثوثة في المصادر المختلفة [1] . ويشتمل كثير من هذه المصادر على أبيات متناقلة للشاعر تجيء في موضعها اتفاقاً مع الموضوع المطروح ، فهذه لا حاجة بنا إلى أن نقف عندها . ومصادر أخرى ـ موزعة على القرون ، منذ القرن الثالث ـ لها قيمة خاصة بالنسبة إلى ما نعرف من شعر دعبل : يتفرد بعضها بما يحويه ، ويتميز بعضها بغناه أو بتثبته ، فهذه التي نقف عليها ونحقق تميزها .

آ ـ فمن مصادر القرن الثالث :

١ ـ ★ طبقات الشعراء ، لابن المعتز ( ت ٢٩٦ هـ ) ، مصدر أصيل كتب وشعر الشاعر ما يزال حياً على الأفواه ، يتفرد بسبعة عشر بيتاً لا نجدها في مصدر آخر [2] .

٢ ـ ★ الشعر والشعراء ، وعيون الأخبار ، لابن قتيبة ( ت ٢٧٦ هـ ) ،

---

(١) صنعنا من هذه القصائد والمقطعات المبعثرة مجموع شعر الشاعر الذي تبقى في أيدينا . وقد تولى مجمع اللغة العربية بدمشق طبعه ، فطبع ـ في جملة مطبوعاته ـ في المطبعة الهاشمية سنة ١٩٦٤ .

(٢) وفي الكتاب أقدم تصريح بمطلع تائية دعبل الكبيرة الذى قدمت بعض المصادر عليه ثلاثين بيتا كاملة !



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أصيلان ، لقي صاحبها الشاعر وأخذ عنه . يتفردان معاً بثلاثة أبيات . ويتفرد كل منها بثلاثة أخرى .

٣ — ★ ديوان الحماسة ، لأبي تمام الطائي ( ت ٢٣١ هـ ) ، يمتاز باختياره من هجاء الشاعر ـ غرض شعره الأصيل ـ ، ولكنه لسوء الحظ لم يعين نسبة الأبيات . وصاحبه صديق الشاعر في بغداد . يتفرد بعشرة أبيات .

٤ — ★ كتاب بغداد ، لابن طيفور ( ت ٢٨٠ هـ ) ، أصيل ، صاحبه على معرفة بشعر الشاعر ؛ وقد صنع منه اختياراً ذكره ابن النديم . يتفرد بمقطوعة هجاء قاسية لكتّاب العصر .

٥ — ★ الورقة : لابن الجراح ( ت ٢٩٦ ) ، ويتفرد بأبيات قليلة (١) .

ومصادر القرن الثالث ، على الإجمال ، كلها أصيلة ذات قيمة كبيرة . لأن أصحابها عرفوا الشاعر وخالطوه ، أو أخذوا عمن عرفه (٢) .

★ ★ ★

ب — ومن مصادر القرن الرابع ، وهو أغنى القرون بمصادر شعر الشاعر ، وعنه فيما يبدو ، أخذت مصادر القرون التالية :

١ — ★ الأغاني : لأبي الفرج الأصفهاني ( ت ٣٥٦ هـ ) . وهو أوسعها وأحفلها بأخباره وأشعاره . ويتفرد ، إلى جانب ذلك ، بأكثر من ستين بيتاً في الأغراض المختلفة .

---

(١) يتميز باحتوائه على نقول كثيرة من كتاب دعبل الضائع ( طبقات الشعراء ) . انظر كتابنا ( دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل البيت ، الطبعة الثانية ، الذيل الثاني ) ففيه أخبار كتاب دعبل هذا ، ومجموعة النقول التي وقفنا عليها في المصادر ، منه .

(٢) يمكن أن نذكر هنا ديوان ابن الرومي ، وفيه ( ورقة ١٦٤ ) قصائد خلطها ابن الرومي بأبيات لدعبل ، كأنه كان يتمرس بتتبعها وتوليد المعاني منها . وربما وقع ذلك في مطلع حياة ابن الرومي الفنية . وفيه أيضاً قصيدة مطلعها كله لدعبل ( مخطوطة دار الكتب المصرية من ديوان ابن الرومي ـ ١٣٩ أدب ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ — ★ تشبيهات ابن أبي عون ( التشبيهات المشرقية ) ، لابن أبي عون ( ت ٣٢٢ هـ ) . حفظ لنا مجموعة حسنة من تشبيهات الشاعر الأصيلة التي تعين على فهم تأثره بأستاذه مسلم بن الوليد . ولكنه لم يتفرد بأكثر من أربعة أبيات .

٣ — ★ العقد : لابن عبد ربه الأندلسي ( ت ٣٢٨ هـ ) . غنيّ ؛ يمتاز باختياره أبياتاً من الوصف ، ويتفرد بسبعة عشر بيتاً .

٤ — ★ ذيل الأمالي ( النوادر ) ، للقالي ( ت ٣٥٦ هـ ) ، يتميز باختياره قصيدتين طويلتين غير مخلخلتين من فخر الشاعر ، ويتفرد بإحداهما ، وبستة أبيات .

٥ — ★ مقاتل الطالبيين ، لأبي الفرج الأصفهاني أيضاً . يحفظ لنا قصيدة غير مخلخلة ( لعلها كاملة ) في رثاء ولده أحمد ، والإمام علي الرضا ، ويتفرد بها .

٦ — ★ البصائر والذخائر : لأبي حيان التوحيدي ( ت ٤١٤ هـ ) يتفرد بخمسة عشر بيتاً من التائية الكبيرة الثانية التي يفخر فيها الشاعر بقومه وشعره ، وبأربعة أبيات دالية في ذم الصحاب ( ج ٣ ص ٤٥٦ من طبعة الدكتور إبراهيم الكيلاني ) .

٧ — المصون : للعسكري ( ت ٣٨٢ هـ ) . يتميز باختياره قصيدة فريدة في العتاب . ويتفرد بثلاثة أبيات أخرى مشكوك في نسبتها إلى الشاعر .

٨ — ★ مروج الذهب : للمسعودي ( ت ٣٤٦ هـ ) . يتفرد بنقل أبيات فريدة من بمنية دعبل النونية الكبيرة الضائعة (١) ، وبيتين فريدين هامين في رثاء البرامكة .

٩ — ★ قطب السرور ، للرفيق النديم ( ت بعد ٣٤٠ هـ ) . يتميز بنقل ثمانية أبيات فريدة في وصف الخمر ويتفرد بها ؛ وهي — إلى جانب الأبيات

---

(١) يقول ياقوت : إنها تبلغ ستمائة بيت ( معجم الأدباء ١٤/١٧٥ ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الثلاثة التي حفظها لنا فصول التماثيل لحمزة الأصفهاني [١] ، وقصيدة ـ نشير إليها في ديوان أبي نواس ـ كل ما بقي لنا من شعر الشاعر في هذا الغرض .

١٠ ـ ★ وتنفرد مصادر أخرى من هـــذا القرن باشتمالها على شعر فريد للشاعر :

الموشى : للوشاء ( ت ٣٢٥ هـ ) ، والأشباه والنظائر ( حماسة الخالديين ) والتحف والهدايا : للخالديين ( ت ٣٨٠ هـ و ٣٩٠ هـ ) ، وديوان المعـاني : للعسكري ( ت ٣٩٥ هـ ) ، والموازنة : للآمدي ( ت ٣٧٠ هـ ) ، والوساطة : للقاضي الجرجاني ( ت ٣٦٦ هـ ) ، وتلخيص أخبار شعراء الشيعة [٢] للمرزباني ( ت ٣٨٤ هـ ) .

١١ ـ ★ ديوان أبي نواس : رواية حمزة الأصفهاني (ت ٣٦٠ هـ) . في مقدمته قصيدة كاملة لدعبل يعارض فيهـــا إحدى الخمريات المنسوبة إلى أبي نواس ( حقق نسبة القصيدة إلى والبة بن الحباب ، ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، انظر طبعة بيروت الجديدة ٢/٧٧١ ) .

وما تزال مصادر هذا القرن أصيلة ، تأخذ عن مصادر سابقة لم تصل إلينا .

★ ★ ★

جـ ـ ومن مصادر القرن الخامس :

١ ـ ★ تراجم الشعراء : المنسوب إلى الثعالبي ( ت ٤٢٩ هـ ) حافل ؛ ويتفرد بقصيدة عنيفة في الرثاء تحض على الثورة بالواثق . وغيرها فيه متناقل معروف .

---

(١) اسم الكتاب في الأصل ( التماثيل في تباشير السرور ) ونسب خطأ إلى ( ابن المعتز ) .

(٢) توجد نبذة منه في مكتبة محسن الأمين بدمشق ، فيها ترجمة ثمانية وعشرين شاعراً من شعراء الشيعة ، نقل ما يخص شاعرنا منها في كتابه ( دعبل الخزاعي ) : أعيان الشيعة ٢/٢٧٣ ، ولعله الكتاب الذي أشار إليه المرزباني : الموشح ص ٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ — ★ وكتب الثعالبي الأخرى ، مثل برد الأكباد ، والمنتحل ، تنفرد بأبيات قليلة متفرقة .

٣ — ★ المنتخب من كنايات الأدباء : للجرجاني ( ت ٤٨٢ هـ ) . يحفظ أبياتاً قليلة ولكنها ذات قيمة في فهم مصادر صور الشاعر ؛ ولا يتفرد بشيء .

٤ — ★ الإبانة عن سرقات المتنبي : للعميدي ( ت ٤٣٣ هـ ) يتفرد بأبيات خمسة ذات دلالة على مكانة الشاعر واستفاضة شعره على الألسنة .

٥ — ★ حماسة الظرفاء : للعبدلكاني ( ت ٤٣١ هـ ) . يحفظ أبياتاً ظريفة فريدة في العتاب .

٦ — ★ محاضرات الأدباء : للراغب الاصفهاني ( ت ٥٠٢ هـ ) يتفرد بأبيات كثيرة ولكنها مفردة كلها . وقد يخطىء في نسبة الأبيات .

ومصادر القرن الخامس الأخرى — على العموم — قليلة الشأن هنا ، نقلت أبياتاً متفرقة لا تنفع كثيراً في تحسس تجربة الشاعر . نذكر منها :

١ — ★ الأمالي : لأبي جعفر الطوسي ( ت ٤٦٠ هـ ) ، من المصادر الشيعية المبكرة لشعر الشاعر . يتميز بنقل قصيدة طويلة له غير مخلخلة في رثاء آل البيت .

٢ — ★ تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي ( ت ٤٦٣ هـ ) وشعره فيه متناقل وغير كثير .

٣ — ★ زهر الآداب : للحصري القيرواني ( ت ٤٥٣ هـ ) . فيه شعر غير قليل ، ولكنه لا يتفرد منه بشيء [1] .

★ ★ ★

(١) يمكن أن نذكر أيضاً معه الشهاب في الشيب والشباب : للشريف المرتضى ( ت ٤٣٦ هـ ) ، والأمالي للقالي : ( ت ٣٥٦ هـ ) من مصادر القرن السابق .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

د ــ فأما مصادر القرن السادس فقد كانت أغنى . وتميزت بغلبة المصادر الشيعية الكبيرة فيها . نذكر منها :

١ ــ ★ تاريخ دمشق : لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) . أصيل بالرغم من اعتماده الأغاني وتاريخ بغداد . ويتميز بنقل مقطوعات كاملة . ويتفرد بأبيات غير كثيرة (١) .

٢ ــ ★ التذكرة الحمدونية : لابن حمدون ( ت ٥٦٢ هـ ) . حافل بالشعر ، ولكنه لا يتفرد بشيء .

٣ ــ ★ مناقب آل أبي طالب : لابن شهرآشوب ( ت ٥٨٨ هـ ) . من المصادر الشيعية الكبيرة لشعر الشاعر ، يتفرد بقصيدة وثلاث مقطوعات وبيت واحد . ولكنها كلهـــا في مستوى ما حفظته كتب الشيعة من شعره ، وتفردت به .

٤ ــ ★ مقتل الحسين : لأخطب خوارزم ( ت ٥٦٨ هـ ) . من المصادر الشيعية أيضاً . يحفظ قصيدة في رثاء الحسين يتفرد ببعضها . ويقال فيه ما قيل في المناقب .

٥ ــ ★ روضة الواعظين : للنيسابوري ( القرن السادس ) . من كتب الشيعة . فيه شعر ليس بالكثير ، ويتفرد بثلاثة أبيات .

٦ ــ ★ بشارة المصطفى : للطبري الآملي ( القرن السادس ) . يحتوي القصيدة المعروفة الكبيرة ( التائية ) في رثاء آل البيت .

٧ ــ ★ أمالي ابن الشجري ( ت ٥٤٢ هـ ) . فيه شعر ليس بالقليل ؛ ولكنه لا يتفرد منه بشيء وأبياته مجزأة في الغالب .

★ ★ ★

(١) يمكن أن يذكر معه فيها : بغية الطلب لابن العديم ( ت ٦٦٠ هـ ) ؛ وسنذكره في مصادر القرن السابع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هـ — وتعتبر مصادر القرن السابع في مصفّ مصادر القرن الرابع من حيث الغنى والتفرد . فقد وضعت في هذا القرن بعض الموسوعات الأدبية الحافلة . نذكر منها .

١ — ★ بغية الطلب : لابن العديم ( ت ٦٦٠ هـ ) . أصيل إلى حد ما على إفادته من تاريخ دمشق والأغاني ؛ ويتفرد مع الأول بخمسة أبيات ، ويتفرد وحده بسبعة أبيات أخرى . وهو المصدر الوحيد الذي حفظ لنا شعر دعبل في جاريته ( برهان ) ؛ وفيه قسم من التائيـــة الكبيرة في رثاء آل البيت .

٢ — ★ معجم الأدباء : لياقوت ( ت ٦٢٢ هـ ) . يتميز باختياره قصائد ومقطوعات ثمينة من شعر دعبل . وهو المصدر الوحيد الذي صرّح بما دخل على التائية الكبيرة في عصره من تزيد ، ونقل ما صح منها عنده ( ٤٥ بيتاً ) وهو ، في الإجمال ، من أوفى مصادر شعر دعبل وأحقها بالاعتبار .

٣ — ★ معجم البلدان : لياقوت أيضاً . يتفرد بأبيات من يمنية دعبل الضائعة ، وأبيات أخرى في الفخر بقومه من اليمنية .

٤ — ★ جمهرة الإسلام : للشيزري ( ت ٦٢٢ هـ ) . وهو المصدر الثاني ، من غير المصادر الشيعية ، الذي يحتفظ بالتائية . على أنه لم يظهر في نقلهـــا ما أظهره ياقوت من حذر ، فبلغت عنده سبعة وخمسين بيتاً ، بزيادة ثلاثة عشر بيتاً عن ياقوت .

٥ — ★ الدر الفريد : لابن أيدمر ( ت بعد ٦٩٤ هـ ) يحفظ مقطوعات طويلة في بعضها زيادات يتفرد بها . على أن كثيراً من أبياتها جاء في الحواشي . ولم يتفرد ، في الجملة ، إلا بأبيات قليلة . وفيـــه أبيات من يمنية دعبل الضائعة .

٦ — ★ الحماسة البصرية : لابن أبي الفرج البصري ( صنعها سنة ٦٤٧ هـ ) ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أصيل أيضاً ، حافل ؛ ويمتاز بالتفرد بأبيات نافعة في فهم بعض صلات الشاعر ببعض من عاصره . وفيه قسم من التائية الكبيرة .

٧ — ★ شرح المقامات : للشريشي ( ت ٦١٩ هـ ) . حافل ، ولكنه لا يتفرد بشيء . والأبيات مفردة فيه لأنها تأتي في مواضع الاستشهاد .

٨ — ★ وفيات الأعيان : لابن خلّكان ( ت ٦٨١ هـ ) . يتضمن ترجمة حسنة للشاعر ، ولكنه لا يتفرد بشيء من شعره .

٩ — ★ مؤنس الوحدة : لضياء الدين ابن الأثير ( ت ٦٣٧ هـ ) . غني ، ينقل عمن سبقه ، ولا يتفرد بشيء .

★ ★ ★

و — وتكاد مصادر القرن الثامن تقرب في قيمتها ، بالنسبة إلى ما تضم من شعر الشاعر ، من مصادر القرن السابع . ولا يخلو بعضها من أصالة ، وإن كان يغلب عليها ، في الإجمال ، التقليد . نذكر منها :

١ — ★ مسالك الأبصار : لابن فضل الله العمري ( ت ٧٤٩ هـ ) . حافلة ، تأخذ عمن سبق ، وتنفرد مع ذلك بثمانية أبيات .

٢ — ★ التذكرة الصفدية : للصفدي ( ت ٧٦٤ هـ ) . حافلة ، ولكنها قليلة الأصالة ، لا تنفرد بشيء . وربما اعتمد صاحبها تاريخ دمشق والتذكرة الحمدونية .

٣ — ★ الوافي بالوفيات : للصفدي أيضاً . يقال فيه ما قيل في التذكرة . على أن ما يحتويه من شعر الشاعر أقل[1] .

٤ — ★ عيون التواريخ : لابن شاكر الكتبي ( ت ٧٦٤ هـ ) غني ، أخذ عن تاريخ دمشق والتذكرة الحمدونية .

---

(١) يمكن أن نذكر الصفدي أيضاً : تشنيف السمع في انسكاب الدمع ؛ ويتفرد ببيتين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٥ — ★ تاريخ الإسلام : للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) . غني أيضاً ، وليس فيه جديد .

٦ — ★ فوات الوفيات : لابن شاكر الكتبي أيضاً . وهو صورة قريبة مما في عيون التواريخ .

٧ — ★ الغرر والعرر : الوطواط ( ت ٧١٨ هـ ) . فيه شعر ليس بالكثير ، ويتفرد ببيتين (١) .

★ ★ ★

ز — ونقف من مصادر القرن التاسع عند :

★ — السفينة : لابن مباركشاه ( ت ٨٦٢ هـ ) . ليس فيه شعر كثير ، ولا يتفرد بشيء .

★ ★ ★

ح — ومن مصادر القرن العاشر نقف عند :

١ — ★ معاهد التنصيص : للعباسي ( ت ٩٦٣ هـ ) . غني ؛ ولكنه يعتمد الأغاني حتى يكاد يكون صورة عنه . لا يتفرد إلا ببيت واحد (٢) .

★ ★ ★

ط — وتنقطع المصادر في القرن الحادي عشر (٣) .

★ ★ ★

(١) يمكن أن نذكر من مصادر هذا القرن أيضاً : منازل الأحباب لشهاب الدين محمود الحلبي ( ت ٧٢٥ هـ ) ، ويتفرد بأربعة أبيات .

(٢) يصح أن نذكر من مصادر القرن التاسع ـ العاشر أيضاً : تحفة المجالس للسيوطي ( ت ٩١١ هـ ) ، ويتفرد ببيتين .

(٣) لعلنا نذكر فيه : المخلاة والكشكول للعاملي ( ت ١٠٣١ هـ ) ، ولا يضيفان شيئاً ؛ غير أن في الأول منها بيتين فريدين . ونذكر المنتخب في المراثي والخطب لابن طريح النجفي ( ت ١٠٨٥ هـ ) ؛ وهو حافل ، ولكنه لا يتفرد بشيء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ك ــ ومن مصادر القرن الثاني عشر نذكر ثلاثة كتب شيعية :

١ ــ ★ نسمة السحر : ليوسف بن يحيى ( ت ١١٢١ هـ ) . حافل ، وفيه قسم كبير من التائية الكبيرة . وهو الكتاب الشيعي الوحيد الذي رفض مطلعها المصطنع الذي تحفل به كتب الشيعة .

٢ ــ ★ مواسم الأدب : للبيتي العلوي ( ت حوالي ١١٨٢ هـ ) . من المصادر الغنية ؛ ولكن الأبيات كلها فيه متناقلة ، لا يتفرد منها بشيء .

٣ ــ ★ شرح قصيدة دعبل : للقنوي الفارسي ( ت بعد ١١٠٣ هـ ) . فيه التائية الكبيرة في صورتها الشيعية .

★ ★ ★

ل ــ وتميزت أيضاً بعض المجموعات المخطوطة مثل :

١ ــ ★ المجموعة المخطوطة بدار الكتب المصرية ( ٣٤٥ أدب تيمور ) . وهو مصدر غني ، ويتفرد بتسعة أبيات .

٢ ــ ★ ومجموعة الأمثال المحفوظة في الخزانة الرضوية . فإن فيها أبياتاً فريدة من أمثال دعبل الشعرية .

٣ ــ ★ والمجموعة المخطوطة بدار الكتب المصرية ( ٣١٠ أدب تيمور ) وفيها معظم التائية الكبيرة في صورتها الشيعية .

★ ★ ★

وقد أغفلت في هذا المقال الإشارة إلى أرقام الصفحات في هذه المصادر ، لأنني قصدت إلى التعريف بجملتها ، وإلى دراستها دراسة تقويمية ، على القرون المتتابعة ، ليَبين ما أصاب الشاعرَ وشعره ، في كل قرن ، ابتداءً من القرن الثالث الذي عاش فيه الشاعر ، من حركة هذا التراث العظيم الذي بقيت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في أيدينا منه شعل ما نزال نستضيء بأقباس منها في إكمال عمليـة الإحياء والترميم الكبيرة التي ينبغي أن تشغل بها اليوم مؤسساتنا الثقافية وتجنّد لها علماءنا ومحققينا ، لتكتمل لنا صورة الماضي الذي لا يقوم حاضره السليم إلا على قواعده الثابتة في الفكر واللغة والاجتماع .

وما أشك أن مصادر أخرى لشعر هذا الشاعر الفذّ ستتكشف لنا مع الزمن ، فإن من طبيعة هذا العمل أن يظل ، كما قلت في مواضع أخرى ، متحركاً لا يسكن أبدا حتى لا يبقى على وجه الأرض أثر من آثارنا لم تطلع عليه العين ؛ وأين نحن اليوم مما أقول ؟

الدكتور عبد الكريم الأشتر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net